

**طريقة نطق الجملة العربية وتنغيمها
عند القدماء**

م.د. ندى صالح يوسف

دكتوراه لغة عربية / علم الاصوات

الجامعة العراقية / كلية الاعلام

**The way of pronouncing and toning the Arabic
sentence for the ancients**

Nada Saleh Youssef

PhD Arabic Language / Phonetics

Iraqi University / College of Information

ان لمسألة نطق الجملة العربية دورٌ مهم في تسجيل اللغة العربية وجمعها , فقد تناقل الرواة الأخبار والأشعار عن طريقة المشافهة ولم يكن في بدايات الاهتمام باللغة العربية الكتب وان وجدت كان الحصول عليها صعباً فبدأت علوم العربية من خلال المشافهة ثم تطور بحيث بدأ التلاميذ وطلاب العلم بتدوين المعلومات التي يأخذونها من أساتذتهم فبدأت مرحلة تدوين اللغة , ولكن بدأ التدوين يبقى للجملة المنطوقة مكانها المميز في اللغة ودورها الفعال في التداول والمحادثة والمناقشة وللتغيم دور مهم في هذه اللغة المنطوقة والتي لم توجد في معظم اللغات وعلامات تميز علو الصوت وانخفاضه وطريقة نطق الجملة وتسلسل المنحدر النغمي لكل جملة , فيبقى هذا الدور تتميز باللغة المنطوقة دون المكتوب الى ان يشاء الله لإيجاد أو محاولة إيجاد رموز لهذه الوحدة الصوتية المهمة علماً انه قد توجد بعض العلامات مثل علامة التعجب او الاستفهام لكنها تبقى قاصرة عن تلبية حاجة الكتابة الى توضيح التغيم فحاولت في هذا البحث الصغير أن أوضح معنى التغيم وأهميته وما يقابله بالدراسات الحديثة وهل كان العلماء القدماء دور فيه واو في توضيح شيء منه واو أشارات قليلة.

Abstract

The question of pronunciation of Arabic sentence an important role in the registration of the Arabic language and collected , the relay narrators news and poems about the way Almchaffhh was not in the beginnings of interest in the Arabic language book , although there was obtained difficult began to Arab science through Almchaffhh then evolved so began the pupils and students write down the information which take them from their professors began phase notation language , but despite began blogging remains the phrase spoken place featured in the language and its effective role in the trading and conversation and discussion and coloring an important role in the spoken language , which did not exist in most languages marking distinguish high voice and decline and how to pronounce sentence and sequence slope tonal each phrase , remains this role is characterized in spoken language without written that God wants to find or try to find codes for this unit acoustic important note that there may be some signs , such as an exclamation mark or question mark , but remains inadequate to meet the need of writing to clarify toning tried in this research small to clarify the meaning and importance of toning and the corresponding studies of modern were ancient scholars role in it , even to clarify something from it , even if few references.

التوطئة :-

ان اللغة العربية في أول أمرها تناقلها الرواة الى ان وصلت الى مرحلة التدوين، فدونت ووصلت الينا علماً أنها لم كاملة فقد قال ابو عمر بن "ما انتهى اليكم من كلام العرب الاقله ولو جاءكم وافراً لجاؤكم علم عزيز".^(١)والحقيقة ان انتقال اللغة والاشعار والمنثر منها عن طريق الرواة يدل على اهمية الجملة العربية المنطوقة، و الاعتماد على طريقة نطقها من الامور التي كان يهتم بها الرواة في نقل الاشعار ليتم بها المعنى، وكانت طبيعة العربي في ذلك الوقت تعتمد على سرعة الحفظ وقابلية الحفظ وفهم المعنى المراد. ولكن بمرور الوقت احتاجوا الى التدوين ثم تطور التدوين الى العصر الحديث فظهرت علامات جديدة لم يكن للعربي حاجة لها لما تلهمه سليقته من فهم للجملة، ولكن نتيجة للتطور احتاجت الكتابة الى علامات سُميت علامات الترقيم مثل النقطة (.)، والفارزة (،)، وعلامة الاستفهام(?) وعلامة التعجب(!) فعلامة الاستفهام مثل: سافر أبوك؟ يدل وجود علامة الاستفهام على قراءة الجملة بطريقة تختلف عن قراءتها بالخير (سافر ابوك) فالفرق بين الجملتين يظهر بوضوح عند النطق والكلام، ولقد اثبتت الدراسات الحديثة ضرورة دراسة طريقة نطق الجملة تحت عنوان أطلق عليه (للتغيم) وسنحاول في هذا البحث إن شاء الله ان نجد صوراً للتغيم عند العرب وكيف عالجهما النحاة او كيف واجهوها.

أهمية البحث :-

يهدف هذا البحث الى تسجيل ظاهرة صوتية مهمة تناولها المحدثون في الدرس الصوتي الحديث واعتقد بعضهم أنهم عرفوها من الغرب , مع توسع الدرس الصوتي الحديث والاهتمام بالالسانية وظهورها دراسات يُعتقد انها حديثة على الدرس الصوتي بصورة خاصة , والدرس اللغوي بصورة عامة .وفي هذا البحث (ان شاء الله) احاول ان اسجل ما تحدث عنه علمائنا من هذه الظاهرة وهل كانت موجودة او مستحدثة للدلالة على ان علماء العربية لم يغفلوا عنها , ولنبين جانب اخر من جوانب علم اللغة العربية . والتغيم ظاهرة صوتية تظهر عند نطق الجملة او

الكلمة بطريقة خاصة من ارتفاع للصوت او انخفاض ، ولقد كان العربي يمتلك موهبة عجيبة للحفاظ بصورة سريعة ودليل ذلك ما وصل الينا عن طريق الرواية ، لان الاخبار والاشعار دونت بالعقول في اول امرها الا بالكتب .

تعريف التنغيم: - قال ابن منظور (ت ١١ هـ) النغمة جرس الكلمة: وحسن الصوت في القراءة وغيرها، والنغم: الكلم الخفي و النغمة: الكلام الحسن، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم مثله^(١). وفي الاصطلاح: هو (تتابعات مطردة من مختلف انواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، او اجزاء متتابعة وهو وصف للجمال واجزاء الجملة، وليس للكلمات المختلفة النغمة)^(٢) . ولا تخلو لغه منه^(٣) . فهو تتابع من الارتفاع والانخفاض في الصوت على السلسلة المنطوقة. ويعرف ايضاً بأنه (ارتفاع الصوت و انخفاضه اثناء الكلام)^(٤)، ويطلق عليه احياناً موسيقى الكلام^(٥). والتنغيم يظهر في الكلام ويجعلنا نميز بين انواع الجملة التاكيدية والخبرية والاستفهامية ، فهو استخدام الايقاع الموسيقي في الكلام بطريقة تمييزية بين ولا المعاني فمن الممكن ان نغير الجملة من الخبر الى التعقيب، وفوق إختلاف على فهم المعني المقصود^(٦). فهن الملاحظ ان معنى الجملة بمعدل ايقاعي واحد يكون ألقاؤه مملاً رتيباً إضافة الى ان الايقاعي ضروري للدلالة على الواجهة الكلامية المختلفة من إثبات أو استفهام او تعجب^(٧). وحين يلقي المتكلم القول على على عواهنه من غير مراعاة التنغيم، يأتي القول غير الجميل، وقد يشعر المرء بحاجه الى مراجعته لتبيان المراد^(٨). (والى التنغيم يرجع الفضل في اننا يمكننا ان نعبر عن كل مشاعرنا و حالاتنا الذهنية من كل نوع)^(٩) . ويرتبط التنغيم مباشرة بدرجة الصوت ، فالاختلاف في درجة الصوت أثناء الكلام يؤدي الى تغيير التنغيم.

التنغيم وعلماء العربية: - ان التنغيم من الموضوعة التي يهتم بها علم الاصوات الحديث، وقد انتقل هذا الموضوع الى دراسي اللغة المحدثين مع مواضيع خرى عن طرق الغربيين. ولكننا نجد بعض الاشارات لدى علمائنا القداء تدل على إدار كم لهذا الظاهرة، وكل ظاهرة تدرس لدى العلماء يجب ان يكون لها جذور تعرف بعد مدة فلا توجد فكرة او ظاهرة تولد كاملة، وانما تتطور من اشارات صغيرة الى ان تكتمل ظاهرة متميزة ومدروسة. ومن اقدم الاشارات التي تدل على ذلك اشارة الاخفش الاوسط (سعيد بن مسعد) (ت ٢١٠ هـ) في حديثه عن حذف همزة الوصل في أول الكلام اذا سبقت بهمزة الاستفهام ، وذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) الى انها تحذف، ذلك لأن المعني هو المتحكم، وقد رد العله في ذلك الى قاعدة (التقل و الخفة) في لفظة (افتري) من قوله تعالى ((افتري على الله كذباً ام به جنة))^(١٠) اذ يقول (هذه الالف استفهام، فهي مقطوعة في القطع و الوصل ، لانها الف استفهام، ذهب الالف التي بعدها لانها خفيفة زائدة، تذهب في اتصال الكلام)^(١١). ومثل لذلك بقوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١٢) يريد (أ) ستغفرت؟ ، وقوله {استكبرت}^(١٣) يريد (استكبرت؟). وذلك في قوله تعالى { أصطفى البنات على البنين }^(١٤) ثم قال (ولا يجوز ان تكسر الالف ها هنا لان الاستفهام يذهب)^(١٥). اما الاخفش فإنه لم يقل بحذف همزة الوصل وإنما بتخفيفها، حيث ذكر ان بعض العرب يخففون همزة الوصل ولا يحذفونها اذ يخففونها الى ألف يحدون بها همز الاستفهام^(١٦) ، كما في قوله تعالى {الله آذن لكم}^(١٧)، وقوله {الله خير أما يشر كون}^(١٨)، وقوله { آلان وقد عصيت قبل }^(١٩) حيث علل المد هنا للتفريق بين الاستفهام و الخبر وهو التنغيم ، حيث يرتفع الصوت في أول النطق. وفي تفسيره لقوله تعالى { وتلك نعمة تمنها على }^(٢٠) قال (فيقال: هذا إستفهام كأنه قال: أو تلك نعمة تمنها : ثم فسر: فقال: ان عبدت بني اسرائيل، وجعله بدلاً من النعمة)^(٢١). وإذا فتشنا الجملة عن دليل استدل به الاخفش على استفهامية الجملة لم نجد غير طريقة تاوة أوقرة هذه الالية التي تلى بتنغيم لاستفهام ، ولكنه لم يبين لنا على استفهام الجملة، لانه لم ينتبه الى التنغيم وهو موضوع لم يمكن متناولاً بين علمائنا، ولكننا فسرنا الاستفهام بالتنغيم لانه أصبح موضوعاً معروفاً الان. وإذا تقدمنا اكثر نجد اشارات اخرى، منها إشارة ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في اثناء حديثه عن مد ألف (أمين) وقصرها ينقل انه (يقال: انما مدت الالف، ثم قالوا: ((أوه)) محدودة يريدون تطويل الصوت بالشكايه، وقالوا: سقط على حاق رأسه أي: على حق راسه وكذلك ((أمين)) ارادوا تطويل الصوت بالدعاء و هذا اعجب الي))^(٢٢). فتطويل الصوت يتجه تأثير في دلالة الكلمة لان لفظ ((واه)) من غير تطويل صوت الالف يعني الشكايه ولكنهم اذا ارادوا المبالغة بالشكوى مدوا الالف فاغنى ذلك عن تصوير شدة الالم^(٢٣) ، بذلك يكون تغيير التنغيم الذي عبر عنه ابن قتيبة بالتطويل و المد في الكلمة قد استعاض عن

قول جملة كاملة ((اوه ان الالم شديد، او ما اشد الالم)) فكان التنغيم عوضاً عن تركيب كانت يجب ان تنطق لتصوير شدة الالم، فالاولى نقل خبر عادي لا نلمح فيه مبالغة خلافاً للثانية (تطويل الالف)، ولنا ان نتصور مبلغ تأثيرها في نفس السامع . اما لفظة (امين) فمد صوت الالف فيه يتناسب مع حالة الخشوع و التضرع التي يكون عليهما المصلي، ولعل مد الصوت في هذه الكلمة لا يقتصر على الالف فربما تعدى الى الياء ايضاً ثم نجد ابا جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) يقول في تفسير قوله تعالى: (الله خير اما يشركون) (٢٥) ((واجاز ابو حاتم (الله) بهمزين و لم نعلم احداً تابعه على ذلك لان هذه المدة انما جيء بها فرقاً بين الاستفهام و الخبر)) (٢٦) . ثم نجد الفارابي (ت ٣٣٩هـ) تحدث عن النغم كثيراً، وكان في احدى دلالته يدل على التنغيم، فيبين انها تدل على انفعالات النفس مثل الاسى و الرحمة و القساوة و الطرب و الغضب، و امثالها قائلاً ((فان الانسان له كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدل بواحد منها على عارض من عوارض نفسه وهذه اذا استعملت خُيلت الى السامع تلك الاشياء التي هي دالة عليها. فمثلاً نطق عبارة ((السلام عليكم)) باشكال مختلفة من النغم تبعاً لمزاج المتحدث ، فالتنغيم قد يغيد في الدلالة على الحالة الانفعالية للمتحدث ، الانشراح، البهجة، الغضب (٢٧) ، فنطق هذه العبارة بانفعال زائد يدل مثلاً على الترحيب الشديد بمن القى عليه السلام ، وقد يدل على الغضب الشديد من ذلك الشخص ، او اذا نطقت بنغم هابط دلت على عدم الاهتمام بالشخص ، اذا تقدمنا اكثر نجد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قد ذكر عدة اشارات في هذا الموضوع فقال ([..] وانت تحس هذا من نفسك اذا تأملته وذلك ان تكون في مدح انسان والثناء عليه فنقول : " كان والله رجلاً " فتزيد في قوة اللفظ بالله هذه الكلمة وتتمكن من تمطيط اللام واطالة الصوت بها وعليها، اي رجلاً فاضلاً او شجاعاً او كريماً او نحو ذلك ، وكذلك تقول: " سألناه فوجدناه انساناً " وتمكن الصوت بانسان وتقمخه فستسغي بذلك عن وصفه بقول " انساناً سمحاً و جواداً او نحو ذلك " (٢٨) حيث وجدنا لطريقة القاء الجملة اثر في المعنى يحسه الانسان من نفسه، واذا عرفنا ان التنغيم لم تكن له علامة كتابية نلاحظ انه قد عبر عن معرفته بالاحساس به ، وهذا يدل على انه قد لاحظ شيئاً في النطق لا يظهر في الكتابة فأرجع ذلك الى الاحساس ، وان هذه العبارة فيها وعي للتنغيم، ولكن عدم معرفته بالمصطلح لم تمكنه من تحديد هذه الظاهرة فهو رجع الى اللفظ الكثير من التعابير التي تفهم كم طريقة التلفظ بهذه الجملة ، فزيادة القوة في اللفظ دليل على تمكن المعنى . وقد ادرك علماء التجويد هذه الظاهرة واستعملوا كلمو نغمة واستخدام البعض الاخر عبارة (رفع الصوت وخفضه) وهو معنى التنغيم عند المحدثين. ومن النصوص التي توضح ذلك عندهم ايضاً نص ابي العلاء الهمداني (ت ٥٦٩هـ) وهو يتحدث عن اللحن الخفي قائلاً: (واما اللحن الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته الا نحائر القراءة ومشاهير العلماء وهو على ضربين احدهما لا تعرف كيفته ولا تدرك حقيقته الا بالمشاهدة وبالاخذ من افواه أولي الضبط والدراية. وذلك نحو مقادير المداد و حدود الممالات والمطافات والمشبعات والمختلصات والفرق بين النفي والاثبات ، والخبر والاستفهام ، والاضهار ، والادغام ، والحذفى ، والامتمام ، والروم ، والاشمام الى ما سوى ذلك من الاسرار التي لا تتقيد بالخط او الطائف التي لا تؤخذ الا من اهل الاتقان و الضبط) (٢٩) ، وفي هذا النص اشارة الى طريقة النطق ، وان الخط لا يظهر كل الصفات او الخصائص النطقية ، وان هذه هي ميزة التنغيم اذ لا يظهر في الكتابة وانما هو ارتفاع وانخفاض بالصوت ، يظهر عند نطق الجملة فهو يظهر في الكلام المنطوق . وممن استخدم كلمة (نغمة) صراحة المرعشي (ت ١١٥٠هـ) نظراً عن النسفي صاحب التفسير المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وذلك حين قال: (قال صاحب المدارك في قوله تعالى ﴿ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا قَوْلُ رِجُلٍ إِذْ لَمْ يُكَلِّمْهُمْ يَسْمَعُ إِذْ يَخْفَوْنَ عَلَيْهِ ﴾ (٣٠) بعضهم يسكت على (قال) لان المعنى : قال يعقوب غير ان السكت يفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز ، فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت ، فيقصره بقوة النغمة اسم الله تعالى (٣١) ، اما المرعشي فقد علق عليه قائلاً قوله: (فيقصر) معناه يمنع اسم الله تعالى ان يكون فاعلاً بقوة النغمة ، فيعلم انه ليس بفاعل لقال (٣٢) ، فنلاحظ ان صاحب مدارك التنزيل قد ادرك ان المعنى تغير بالصوت عن طريق قوة النغمة : فقوة النغمة ميزت بأن يكون (الله) فاعلاً لقال فيكون المعنى بأن هناك قولاً لله تعالى وهو في الحقيقة ليس قول الله وانما قول يعقوب لذلك جاءت قوة النغمة فأصبح اللفظ (الله) مبتدأ لجملة القول . وقد فسر عدم الفصل بينهما بالسكت لانه لا يجوز الفصل بين القول والمقول : فلا يوجد لطريق لمعرفة المعنى المراد غير تغير النغمة. ان لكل معنى طريقة قراءة خاصة به ، والاختلاف في طريقة

القراءة لها دلالات مختلفة , فلكل معنى ولكل جملة نمط من التنغيم خاص بها من علو الصوت وانخفاضه , (الخواص الصوتية للكلام المنطوق تمثل عاملاً أساسياً في بيان المعنى والكشف عن دقاتها , فكان التنغيم من أهم تلك الخواص التي تكون النطق وتمنحه معاني متنوعة بحسب السياق والمقام وبحسب الانماط الموسيقية ذاتها).^(٣٣)

وظيفة التنغيم: - ان التنغيم لا اثر له في الحركة الاعرابية , ولكن له وظيفة نحوية , فقد ادرك النحاة حذف همزة الاستفهام احياناً , وتنبهوا الى الاستفهام , فهناك قرينة دلت على هذا الحذف, لان المعنى سيكون مفهوماً بمصاحبة التنغيم الذي يكون نتيجة لطريقة القاء الكلام التي تختلف عن الخبر لتدل على الاستفهام , فالنحاة قد احسوا بمعنى الاستفهام ولكن لم يجدوا اداة للاستفهام لذلك قدروا الهمزة وهو ام الباب , حيث لم يكن بمقدورهم الاقتناع بانتقال الجملة من باب الى باب من دون استخدام الاداة الخاصة لهذه الابواب او تقديرها. فالهمزة التي تحذف وتقدير لا يؤدي حذفها الى تغيير الحالة الاعرابية للجملة لان (الهمزة وهل) من بين ادوات الاستفهام تعد حروفاً لا محل لها من الاعراب , لذلك فان حذفها او نكرها لا يؤدي الى تغير اعراب ما بعدها , ان هذا كثيراً لتأثير وظيفة التنغيم للتمييز بين الجمل .(فالصيغة التنغيمية منحى تنغيمي خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها النحوي كما اعانت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي للمثال).^(٣٤) ومن الامثلة التي تناولها النحاة قول الكميث^(٣٥)

طربت وما شوقاً الى البيض اطراب

ولا لعباً مني و ذو الشيب يلعب

حيث اراد (اذنو الشيب يلعب)^(٣٦) فاذا اذا لم تقرأ بتنغيم استهلامي فإنه يفهم منها غير المعنى المراد اي ((ذو الشيب يلعب)) مخبراً عن حال صاحب الشيب بأنه يلعب اي خبر تقريرى وهو لا يقصد هذا , وانما اراد ان يبين ان ذا الشيب لا يلعب فكان استهلامية انكارياً وقد وضحه التنغيم اي طريقة نطق الجملة . ومن الامثلة الاخرى , قول عمر بن ابي ربيعة.^(٣٧)

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهراً عدد النجوم والحصى والتراب

فقد اغنت النغمة عن اداة الاستفهام فحذفت وبقي معنى الاستفهام مفهوماً من البيت والحقيقة ان معظم النحاة لم يجوزوا حذف اداة الاستفهام اذا لم يدل عليها دليل قال المبرد (ت٢٨٥هـ) في تفسير هذا البيت (.....) وقالوا اراد أتحبها وهذا خطأ فاحش , انما يجوز حذف الألف اذا كان في الكلام دليل عليها)^(٣٨), وقد فسر هذا البيت بقوله (وسنفسر هذا ونذكر الصواب ان شاء الله . قوله : تحبها ايجاب على غير استفهام , انما قالوا انت تحبها , اي قد علمنا ذلك فهذا معنى لا ضرورة فيه)^(٣٩). واجازة حذف همزة الاستفهام بعض النحاة مثل القراءات(ت٧٠٢هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾^(٤٠) , وفي المواضع الثلاثة بتقدير : (أهذا ربي) فشبها باحد الاقوال بأية استهلامية قائلاً : (... و يقال: انه قال على

الوجه الاخر , كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد (II) قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ ﴾^(٤١) , وهنا احتجوا بقول إبراهيم : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾^(٤٢)(٤٣) . وقد ذكر ابن جني جواز حذف الحرف اذا دل عليه دليل قوي , قائلاً:- (حذف الحرف ليس بقياس , وذلك ان الحرف نائب الفعل وفاعله. الا ترى انك اذا قلت : ما قام زيد , فقد نابت (ما) عن (انفي)[....] وكما نابت الهمزة عن استفهم [....] فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً والمختصر اجاف به , الا انه اذا صح التوجه اليه جاز في بعض الاحوال حذفه لقوة الدلالة عليه)^(٤٤). ونكر ايضاً جواز حذف الهمزة في (انذرتهم)^(٤٥) , لمجيء همزة الاستفهام على ما رأينا في غير هذا , فيجب ان يحمل هذا عليه ايضاً)^(٤٦) . والامثلة على حذف اداة الاستفهام كثيرة ورغم ذلك يفهم معنى الاستفهام , ويكون ذلك حتاً بالتنغيم , لانه عند حذف اداة الاستفهام , سوف يصبح التركيب مشابهاً

للاخبار , فالتنظيم وحدة يحيز بينهما , وتوجد امثلة من القرآن الكريم يمكن حملها على ذلك . نحو قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ أَنْ تُبَيِّنَ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤٧) , اي أتبتغي مرضاة أزواجك (٤٨). وفي قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَيْ أَنْ عَبَدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٤٩) , وقال الاخفش في تفسيرها (فيقال : هذا استفهام وكأنه قال: او تلك نعمة تمنناها ؟ ثم فسر, فقال ان عبدت بني اسرائيل وجعله بدلاً من النعمة) (٥٠) . وذهب الى ذلك ايضاً ابن جني في المحتسب (٥١) . وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٢) , ففيها مثال ساطع لوضوح المعنى اعتماداً على النغمة الصوتية , فقد ذكر الفراء في قوله تعالى (اني جاعلك للناس اماما) يهتدي بهديك ويتسنن بك , فقال رب (ومن ذريتي) على المسألة (٥٣) . اي سؤال جوابه (لا ينال عهدي الظالمين) , (مسألة من ابراهيم ربه , ساله اياها ان يكون من ذريته مثاله : من يؤمن به ويقتدي به ويهتدي بهديه) (٥٤) . ومن ذلك ايضاً قول الرجل الذي يسأل رسول الله (ﷺ) قائلاً : (وان زنى وان سرق) يريد ان يسأل عن حال هذين الشخصين فأجاب رسول الله (ﷺ) : (وان زنى وان سرق) (٥٥) , فكانت جملة الرجل بنغمة صوتية مستوية , اجابه عن السؤال (٥٦) , ف يتمط التنظيم الاول يختلف عنه في جواب الرسول (ﷺ) مع انفاق الجملتين في التركيب فكان التنظيم وطريقة القاء الجملتين , هو الفاصل في هذا الامر حيث يميز كلام الرجل هو سؤال عن كلام الرسول (ﷺ) الذي كان جواب بتركيب السؤال نفسها . وقد تحذف اداة الاستفهام , وتوجد قرينة لفظية تدل عليها هي (ام المعادلة), وهذا ايضاً لا يستغني عن التنظيم فيأتي لتنظيم لمعونة الاستفهام , نجو قال الشاعر (٥٧) :- فو الله ما ادري وان كنت دارياً بسبع رمين الجمر ام بثمان؟

أي (أسبع رمين الجمر ام بثمان؟) (٥٨) فوجد ام المعادلة جعل اللغويين يعدونها قرينة تدل على الاستفهام باداة محذوفة ومن الامثلة التي رحدفت فيها اداة الاستفهام والسياق دل على معنى الاستفهام بمساعدة التنظيم , قول الشاعر :-

القي عصاه وارخى من عمامته وقال : ضيفت فقلت : الشيب قال : اجل

فلاحظ ان الشيب هنا جاء بمثابة سؤال , وقد دل على ذلك السياق والتنظيم فالسياق يتضمن في المعنى قلت وقال والتي تتضمن حوار يفيد معنى الاستفهام , وبالتنظيم في لفظ الشيب بعدها والذي يدل على انها سؤال , الجواب بعدها . اي احد الشيب؟ فقال اجل (٥٩) . ومن ذلك ايضاً قول ابي جعفر المنصور الى جعفر بن محمد ((.... تلحد في سلطاني وتبغي الغوائل في ملكي ؟....)) (٦٠) فهو استفهام انكاري والمقصور ((أتحد في سلطاني ؟...)) وهو يفهم من طريقة نطق الجملة وتنظيمها بالشكل الصحيح . من كل هذا نخلص الى ان طريقة لقاء الجملة وتنظيمها مهم لتوضيح المعنى بشكل دقيق , وهذا ما وجدنا في بعض الآيات القرآنية وبعض الاشعار مما يدل على اهمية الجملة المنطوقة وتأديتها للمعاني المختلفة.

المصادر

- القرآن الكريم

- ابن جني النحوي الدكتور : فاضل صالح السامرائي - دار النذير للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ , ١٩٦٩ م.
- اسلوب النفي والاستفهام في لبعربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي , للدكتور خليل احمد عميرة.
- الاصوات اللغوية - الدكتور ابراهيم انيس - الناشر - مكتبة الانجلو المصرية - ط ٥ - ١٩٧٩ .
- الاصوات اللغوية في كتب معاني القرآن لابي عبيدة والاخفش والفراء - ابتهاج كاصد الزبيدي - رسالة ماجستير في كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- اعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) , تحقيق زهير غازي زاهد - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧ هـ , ١٩٧٧ م.
- البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي - رجاء عبد الرزاق كاظم الدفاعي - رسالة ماجستير في كلية الآداب جامعة بغداد - ١٤١٢ هـ , ١٩٩٢ م.

- التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا عربية) - الدكتور سلمان العاني - ترجمة الدكتور (ياسر الملاح) - النادي الأدبي الثقافي - جدة المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٤٠٣ هـ , ١٩٨٣ م.
- تفسير غريب القرآن - ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق : السيد احمد صقر - دار احياء الكتب العربية - ١٣٣٨ هـ , ١٩٥٨ م.
- التمهيد في علم التجويد شمس الدين ابو الخير محمد بن الجزري - تحقيق: غانم قدوري محمد - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ - ١٤٠٦ هـ , ١٩٨٦ م.
- جهد المقل - محمد بن ابي بكر المرعشي الملقب بساجلي زادة (ت ١١٥٠هـ) - دراسة وتحقيق سالم قدوري حمد - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٤١٢ هـ , ١٩٩٢ م.
- الخصائص ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٠ م.
- الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للاجانب - الدكتور احمد مختار عمر - محاضرة نشر في وقائق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - ج ١- المادة اللغوية - مطبعة مكتبة التربية العربية لدول الخليج - الرياض - ١٤٠٣ هـ , ١٩٨٣ م.
- دراسات الصوتية اللغوية - الدكتور احمد مختار عمر - عالم الكتي بالقاهرة - ط ١ - ١٩٧٦ م.
- ديوان عمر بن ابي ربيعة المخزومي - تحقيق : علي مكي - دار احياء التراث العربي - بيروت.
- شرح هاشميات الكميث بن زيد الاسدي بتفسير ابي رياض احمد بن ابراهيم القيسي - تحقيق: الدكتور داوود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي - عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤ هـ , ١٩٨٤ م.
- صحيح البخاري للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي - دار العلم - بيروت - ط ١ - ١٤٠٧ هـ , ١٩٨٧ م.
- الظاهر اللغوية في كتب غريب القرآن المطبوعة في القرن الخامس - ميثم محمد علي - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٩٥ م.
- علم اللغة العام - الدكتور توفيق محمد شاهين - دار التضامن - القاهرة - ط ١ - ١٤٠٠ هـ , ١٩٨٠ م.
- علم اللغة العام - القسم الثاني (الاصوات) - الدكتور كمال محمد بشر - دار المعارف - مصر - ١٩٧٣ م.
- الكامل في اللغة والآدب - لابي العباس بن يزيد (المبرد) النحوي (ت ٢٨٥هـ) - تحقيق : تقارير بيضون ونعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٩ هـ , ١٩٨٩ م.
- الكتاب ابو بشر عمرو بن قنبر (سيبويه) - (ت ١٨٠هـ) - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ط ٢ - ١٤٠٢ هـ , ١٩٨٢ م.
- كتاب الامالي, هي الشهيرة بالامالي الخميسية , للامام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري, (ت ٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م) , دار الكتب العلمية , ٢٠٠١ .
- لسان العرب - للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت.
- اللغة العربية معناها ومبناها - الدكتور حسان - الحشية المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣ م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها - لابي الفتح عثمان بن جني - تحقيق : علي النحوي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار , والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي - القاهرة - ١٣٨٦ هـ .

- مدارك التتيريل وحقائق التأويل - ابو البركات عبدالله بن احمد السفى (ت ٧١٠هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٧٨م.
- المدخل الى علم اللغة - الدكتور محمد فهمي حجازي - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٦م.
- المزهري في علوم العربية - معاني القرآن الاخفش الاوسط ابو الحسن سعد بن مسعدة البصري (ت ٢١٥هـ) - حققه الدكتور فائز فارس المطبعة المصرية - الكويت - ط١ - ١٤٠٠هـ , ١٩٧٩م.
- معاني القرآن - لابي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق : احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور - بيروت - لبنان.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - لابي محمد عبدالله جمال الدين بن هاشم الانصاري (ت ٧٦١هـ) - تحقيق : الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمدالله - دار الفكر - بيروت - ط٥ - ١٩٧٩م.
- مناهج البحث في اللغة - الدكتور تمام حسان - مطبعة النجاة الجديدة الدار البيضاء - ١٤٠٠هـ , ١٩٧٩م.

الهوامش

- (١) الخصائص ٣٨٦/١.
- (٢) اللسان العرب مادة (نغم) ١٢ / ٥٩٠ .
- (٣) دراسته الصوت اللغوي، د. احمد مختار عمر ، ص ١٩٤.
- (٤) ينظر: مدخل الى علم اللغة، د (محمود فهمي حجازي) ، ص ٤٨.
- (٥) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان ، ص ١٩٨.
- (٦) ينظر: الاصوات اللغوية ، د. ابراهيم انيس ، ص ١٧٥.
- (٧) ينظر: علم اللغة-الاصوات ، د. كمال محمد بشير، ص ١٧٣.
- (٨) ينظر: الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للاجانب ، د. احمد مختار عمر ، ص ٨٨.
- (٩) ينظر: علم اللغة العام ، (توفيق محمد شاهين)، ص ١١٢.
- (١٠) دراسة الصوت اللغوي ، ١٩٠.
- (١١) سبأ ٨.
- (١٢) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٤.
- (١٣) المنافقون ٦.
- (١٤) ص ٧٥.
- (١٥) الصفات ١٥٣ .
- (١٦) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٤، وينظر :الاصوات اللغويه في كتب معاني القرآن ص ٦١-٦٢.
- (١٧) معاني القرآن للاخفش ١/٧.
- (١٨) يونس ٥٩.
- (١٩) النمل ٥٩.
- (٢٠) يونس ٩١.
- (٢١) الشعراء ٢٢.
- (٢٢) معاني القرآن للاخفش ٢/ ٤٢٦.
- (٢٣) تفسير غريب القرآن (١٣-١٣) وينظر: الظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن المطبوعة حتى نهاية القرن الخامس ٨٣ و ٨٤ (رسالة)
- (٢٤) ينظر: الظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن ٨٣-رسالة
- (٢٥) النمل ٩٥.
- (٢٦) اعراب القرآن للنحاس/ص ٧٠٤.

- (٢٧) ينظر: البحث العوني والدلالي عند الفيلسوف الفارابي ١١١.
- (٢٨) الخصائص ٣٧٣/٢، وينظر: ابن جني النحوي د. فاضل السامرائي/ ص ١١٧.
- (٢٩) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ١٥٩، ١٥٨، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٥٦٧.
- (٣٠) يوسف: ٦٦.
- (٣١) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٢٣٠/٢.
- (٣٢) جهد المقل للمرعشي (رسالة دكتوراه) لسالم قدوري حمد ٩٤.
- (٣٣) علم اللغة العام د. توفيق محمد شاهين ١٩٧.
- (٣٤) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ٢٢٦.
- (٣٥) شرح هاشميات الكميت ٥٢.
- (٣٦) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات الابدجني ٥٠/١ وينظر: مفتي اللبيب لابن هشام (ت ٧٦١هـ) ٢٠/١.
- (٣٧) ديوانه ٣٥٦.
- (٣٨) الكامل في اللغة والآدب للمبرد ٥١٨/١.
- (٣٩) المصدر نفسه ٥١٨/١.
- (٤٠) الأنعام: ٧٦، ٧٧، ٧٨.
- (٤١) الضحى ٧، ٦.
- (٤٢) الأنعام: ٧٧.
- (٤٣) معاني القرآن للفراء ٣٤١/١، وينظر: مُغني اللبيب ٢٠/١.
- (٤٤) المحتسب لابن جني ٥١/١.
- (٤٥) البقرة ٥، يس ١٠.
- (٤٦) المحتسب ١٥/١.
- (٤٧) التحريم: ١.
- (٤٨) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام في العربية د. خليل احمد عمارة / ص ٥١.
- (٤٩) الشعراء: ٢٢.
- (٥٠) معاني القرآن للاخفش ٤٢٦/٢.
- (٥١) المحتسب ٥٠/١.
- (٥٢) البقرة: ١٢٤.
- (٥٣) معاني القرآن للفراء ٧٦/١.
- (٥٤) معاني القرآن ج ٧٦/١.
- (٥٥) صحيح البخاري ٥٥٦/٤.
- (٥٦) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام في العربية ٥١.
- (٥٧) لعمر بن ابي ربيعة، ديوانه ١٤٥.
- (٥٨) ينظر: الكتاب لسبويه ٤٧٥/١.
- (٥٩) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام في العربية ٥٢.
- (٦٠) يُنظر: - كتاب الامالي، هي الشهيرة بالامالي الخميسية، للامام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، ج ٣٠١/١.